ولا يلزم من ذلك ان يكون مطلق الرحمة كذلك حتى يلزم كون الرحمة في حقه
تعالى مجازا لانا نرى ان العلم القائم بنا من الاعراض النفسانية وقد وصف
الحق تعالى بالعلم ولم يقل احد انه في حقه مجاز وكذا القدرة القائمة بنا من
الاعراض النفسانية وقد وصف الحق تعالى بها ولم يقل احد انها مجاز في
حقه وعلى هذا القياس الارادة وغيرها من الصفات فلم لا يجوز ان تكون
الرحمة حقيقة واحدة هي العطف وتختلف انواعه بحسب اختلاف الموصوفين
به فاذا نسب لبشر كان كيفية نفسانية واذا نسب اليه تعالى كان حقيقة فيما يليق
بجلاله ذاته من الانعام او ارادته ويؤيد ما ذكرنا ان الاصل في الاطلاق
الحقيقة ولا يصار الى المجاز الا اذا تعذرت الحقيقة ولا تتعذر هنا وكون
الرحمة منحصرة وضعا في الكيفية النفسانية دونه خرط القتاد وكونها في
حقه تعالى كيفية نفسانية لا يدل على كونها مجازا في حقه تعالى والا كان وصفه
تعالى بالعلم والقدرة وغيرهما مجازا لانهما فينا اعراض نفسانية ولا قائل
بذلك هذا ملخص ما وقع في نظير هذا البحث في مغني اللبيب لابن هشام حيث تكلم على
آية ان الله وملائكته يصلون على النبي فقال الصواب عندي ان الصلاة لغة
بمعنى واحد وهو العطف ثم العطف بالنسبة الى الله تعالى الرحمة والى الملائكة
الاستغفار والى الادميين دعا بعضهم لبعض اهـ فجعل العطف حقيقة واحدة
وانواعه مختلفة بحسب اختلاف من اسند اليه وهذا يؤيد كلام هذا المحقق
وقال شيخ مشايخنا العلامة الشيخ اسماعيل العجلوني في شرحه على صحيح
البخاري بعد نقله ما تقدم عن الكرماني واقول ثم رأيته في حواشي العصام
على البيضاوي ما خذا من قول القاموس ويؤيده ما في البدائع لابن القيم
فانه قال فيه اسماؤه تعالى التي تطلق عليه وعلى غيره كحي وسميع هل هي حقيقة

في

فيه تعالى مجاز في غيره او مجاز فيه حقيقة في غيره او حقيقة فيهما اقوال اظهرها
الاخير اهـ وكذا يؤيده قول السبكي اجمعت الامة على انه رحيم على الحقيقة
وان من نفى عنه حقيقة الرحمة كفر ويؤيده انه تعالى يوصف بالعلم على الحقيقة
قطعا مع انه في حقنا من الاعراض النفسانية وقول الامام السكوني في كتابه
المسمى بالتمييز فيما وقع للزمخشري من الاعتزال في تفسير القرآن العزيز
من قوله او وصف بالرحمة مجازا هذا اعتزال وضلال باجماع الامة لان
الامة اجمعت على انه رحيم على الحقيقة وان من نفى عنه حقيقة الرحمة فهو كافر
وانما قال الزمخشري ذلك لان الرحمة عند المعتزلة رقة وتغير لا نهم يذكرون
الارادة القديمة ويصيرونها رحمته الى الافعال او الى ارادة حادثة تخلقها
لا في محل اهـ كلامه وانما اطلنا بذكر هذا البحث لما فيه من الفوائد الجليلة
التي قل من تفطن لها الا في مواضع قليلة

حمد الله الحمد لغة الثناء باللسان على الجميل على قصد التعظيم سواء تعلق بالفضائل ام بالفواضل
والشكر لغة فعل ينبئ عن تعظيم المنعم بسبب الانعام فبين المورد بن عموم
وخصوص مطلق ومورد الحمد اخص وكذا بين المتعلقين ومتعلق الحمد اعم
فيكون بينهما عموم وخصوص من وجه وقوله حمدا مصدر نائب عن فعله
منصوب على المفعولية المطلقة بعامل محذوف وجوبا تقديره احمد والالف
للاختصاص وآثر الحمد على الشكر لما عرفت ان الحمد يعم الفضائل والفواضل
والشكر يختص بالاخير وآثر الجملة الفعلية على الجملة الاسمية الدالة على
الدوام لان الفعل المضارع يدل على الاستمرار التجددي وانه اولى بالاعتبار
في هذا المقام للدلالة على ان ما يقابل بالحمد من انواع الانعام متجدد على
الاستمرار فلا تخلو لحظة من انعام جديد ومزيد احسان عقب مزيد

Copyright © King Saud University